

أضواء البيان

@ 151 في سورة (البقرة) ، وأشرنا إليه في سورة (إبراهيم) وسورة (يوسف) .
ومعنى الآية الكريمة : لو يعلم الكفار الوقت الذي يسألون عنه بقولهم : متى هذا الوعد ؟
وهو وقت صعب شديد ، تحيط بهم فيه النار من وراء وقدام . فلا يقدرّون على منعها ودفعها عن
أنفسهم ، ولا يجدون ناصراً ينصرهم ، لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال
، ولكن جهلهم بذلك هو الذي هونه عليهم . وما تضمنته هذه الآية الكريمة من المعاني جاء
مبيناً في مواضع آخر من كتاب الله تعالى . .
أما إحاطة النار بهم في ذلك اليوم فقد جاءت موضحة في آيات متعددة ، كقوله تعالى : {
إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلِ اللَّيْلِ نَزَارًا أَحْاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ
يَسْتَوِيضُوا يُمْسَوْنَ وَكُلَّمَا أَفْحَقَ بِهِمْ ذُنُوبَهُمْ أَنزَلْنَا لَهُمْ مِن السَّيِّئَاتِ
وَسَاءَ مَا يَحْكُمُهُمْ ذَلِكَ يَوْمًا } ، وقوله تعالى : { لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِّنْ
فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ } ، وقوله تعالى : { لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ
وَمِنَ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ
فَاتَّقُونِ } ، وقوله تعالى : { سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهُهُمْ
النَّارُ } . وقوله تعالى : { تَلَافَحُوا وَجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ
} إلى غير ذلك من الآيات . نرجو الله الكريم العظيم أن يعيدنا منها ومن كل ما قرب إليها
من قول وعمل ، إنه قريب مجيب . وما تضمنته من كونهم في ذلك اليوم ليس لهم ناصر ولا قوة
يدفعون بها عن أنفسهم جاء مبيناً في مواضع آخر . كقوله تعالى : { فَمَا لَهُمْ
قُوَّةٌ وَلَا نَاصِرٌ } ، وقوله تعالى : { مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ بَلْ هُمْ
الضَّالُّونَ مُسْتَسْلِمُونَ } والآيات في ذلك كثيرة . .
وما أشارت إليه هذه الآية من أن الذي هون عليهم ذلك اليوم العظيم حتى استعجلوه
واستهزءوا بمن يخوفهم منه إنما هو جهلهم به جاء مبيناً أيضاً في مواضع آخر . كقوله
تعالى : { يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا
مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ } ، وقوله تعالى : { قُلْ
أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُمْ بَيَّاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ
مِنْهُمْ الضَّالُّونَ } إلى غير ذلك من الآيات . .
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { لَوْ يَعْلَمُ } قال بعض أهل العلم : هو فعل
متعد ، والظاهر أنها عرفانية ، فهي تتعدى إلى مفعول واحد . كما أشار له في الخلاصة

بقوله : وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { لَوْ يَعْلَمُ } قال بعض أهل العلم : هو فعل متعد ، والظاهر أنها عرفانية ، فهي تتعدى إلى مفعول واحد . كما أشار له في الخلاصة بقوله : % (لعلم عرفان وطن تهمه % تعدية لواحد ملتزمه) %